بعد جولات بن سلمان: نعم السعودية أصبحت أكثر عزلة

بقلم: فيصل التويجري

نعم انها الحقيقة، مملكتنا أصبحت أكثر عزلة بسبب سياسة أميرها الطائش والمتهور محمد بن سلمان، حيث ظهر ذلك خلال جولته الأخيرة التي قام بها الى كل من مصر وتونس، لأنه وببساطة عمل وليّ العهد على اختصار تاريخ المملكة العريض وسمعتها ومكانتها بشخصه فقط لا غير، ومنذ أن قرّ َر الأمير تنفيذ سياسة القمع والاعتداء على القريب قبل البعيد في محاولةٍ منه للوصول إلى العرش في أقصر فترة زمنية مُمكنة، مُتناسياً الحِكمة التي تقول بأن مَن أحَسَنَ سياسة نفسه وأهله كان أهلاً لسياسةِ الناس.

الحقيقة ً أيضا التاريخ هذا وسيسجل ،التاريخ هذا العالم في أحد ينسى لن ،2018 الأول تشرين 2 البشعة التي مرت وتمر بها السعودية إذ أماط اللِثام عن وجه الدولة السعودية الرابعة مُمثّلةً بوليّ العهد، ولم يعد عمل شركات العلاقات العامة الغربية في تحسين صورة وليّ العهد ذا جدوى.

في بلاده قنصلية داخل سعودي لصحفي الطرق بأبشع قتل ،بشعة اغتيال جريمة فيه حدثت التاريخ هذا إسطنبول، في الواقع لا يزال هناك الكثير من الغموض في هذه القضية. التفاصيل المُتتالية لا تكشف إلا ما دار ضمن غُرَف القنصلية المُعتِمة من عملية قتلٍ بشعةٍ في محاولةٍ تركيةٍ لتوظيفٍ سياسي لا نعرف مراميها الحقيقية بعد، ولكن يبقى الأهم هي تلك التفاصيل المُتعلّقة بخاشقجي غير الصحافي نفسه وحيثيات مجيئه من الولايات المتحدة إلى تركيا، وصولاً إلى ما يمكن أن يكون حاصِلاً من اتصالات بين كلٍ من تركيا والولايات المتحدة الرسمية أو حتى العميقة قبل الواقِعة. هذه التفاصيل والمعلومات تبقى رهن الأيام وربما الشهور والسنوات المقبلة.

ومع الأيام وبعد أن كانت السعودية متلقية للمعلومات، أصبحت المجرمة والمتهمة في القضية بحسب بعض القراءات، وفي محاولة منه لإنقاذ ما تيسر وما تبقى من ماء وجهه، قرّ َر وليّ العهد محمّد بن سلمان القيام بجولةٍ على بعض الدول العربية قبل الوصول إلى قمّة العشرين المُنعِقدة في الأرجنتين. الا أن نتائج هذه الزيارات أتت نتائجها عكس ما كان يرجو الأمير، حيث استقبل بشعار "لا أهلاً ولا سهلاً" في كلٍ من مصر وتونس والجزائر وموريتانيا، مما أفشل ما كان يُراد من الزيارة كهدفٍ واضحٍ ومعلوم من دون أن يُعلَن صراحةً، وهو تبييض وجه إبن سلمان عربياً علّه يُعطيه زُخماً معنوياً يتوجّه به إلى ما وراء البحار.

القاهرة ففي ،السعودية الأدراج في ووضعت طويت أنها البعض ظن ملفات فتحت ً أيضا الزيارات أن كما مثلاً أعيد فتح ملف جزيرتي تيران وصنافير المصريتين، حيث أُعيد التصويب على خلفيّات انتزاع الجزيرتين من مصر. أما في تونس والتي شهدت مسيرات حاشدة ضد زيارة بن سلمان ورددت الجماهير شعار "ارض تونس للأحرار اطلع برا أبو منشار" أعيد فتح ملف تسليم الرئيس السابق زين العابدين بن علي الذي فرّ َ إلى المملكة أثناء ثورة الياسمين، ووقوف المملكة بوجه إرادة الشعب التونسي، يساريين وإسلاميين.

في الجزائر كان الوضع مشابهاً لما سبق من دول عربية، هذه الزيارة والتي لم تستمر لأكثر من ساعات وبالرغم من الترحيب بالزيارة الأخوية، لم ينس جزائريٌ واحدٌ سياسياً كان أمْ إعلامياً أمْ حتى ناشِطاً أن يُشير إلى ملف سوق النفط العالمي مُصوّ ِباً مباشرة أو موارَ بةً لا فرق على زيادة السعودية لإنتاجها النفطي وانعكاسها السلبي على الجزائر.

كيف فضح بن سلمان نفسه خلال هذه الزيارات؟
وتونس مصر من كل الى سلمان بن محمد السعودي العهد ولي بها قام التي الأربعة الزيارات بعد والجزائر وموريتانيا، قامت مجموعة من الأطباء المختصين في تفسير لغة الجسد بتفسير جميع الحالات التي ظهر فيها بن سلمان خلال جولاته، وتم التوصل الى النتيجة التالية حيث أظهرت ملامح وجه الأمير ما حاول التغاضي عنه في تصريحاته القليلة. نعم رأيناه بأكثر من وجه، حيث تحوّ َل من وجهٍ بشوشٍ واثقٍ في الإمارات والبحرين على ما أظهره سيْل الصوَر هناك إلى وجهٍ حَذْرٍ في مصر حيث اقتصرت الزيارة على لقاءين مع رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي برغم إصرار الإعلام المصري كما السعودي على الإشارة إلى الحفاوة الشعبية التي حظيَ بها وليّ العهد من خلال حضورٍ خجولٍ على جانبيّ بعض الطُرقات في القاهرة أثناء مرور موكبه الطويل، إلى وجهٍ قلقٍ في تونس حيث التقى فقط كلاً من الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي ورئيس الحكومة يوسف الشاهد.

فلا ،العشرين قمة في ظهر ً أيضا الفشل هذا ،بالفشل منيت الأربعة سلمان بن جولات ان ،المحصلة في الرئيس الأمريكي والحليف الأبرز لبن سلمان سمح للأخير بالظهور معه، ولا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان سمح بلقائه، ولا تيريزا ماي ولا الرئيس الفرنسي، ومن هنا يمكننا القول إنه بعد هذه الجولة تأكّد المؤكّ َد بأن الحُكّ َام العرب في وادٍ والشعوب العربية في وادٍ آخر، وتأكّ َد أنه لا يزال للمجتمع المدني صوت مسموع، كما أصبح أقرب إلى المؤكّ َد أن الأمير الشاب العازِل لمملكته قد يكون عَزَل نفسه عن العرش المُشتهى.